جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

٢٢٨٨
٢٨٢٣٥

الأمومة في القرآن الكريم

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

٦٨١ ٧٧ ن ٢

"إعداد الطالبة"
نيفين محمد كمال علي

"تحت إشراف"

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الحميد سالم
أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن

٨٧٩٥ نسخة

١٤١١ هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

"صدق الله العظيم"

فهرس الموضوعات

مسلسل	الموضوع	الصفحات من	الصفحات الى
١	المقدمة : -	٢	٤
٢	التمهيد : -	٥	١٥
٣	الفصل الاول : - الآم وآيات اللة	١٦	٥٠
	أ - الآيات الدالة على قدرة اللة		
	ب - الآيات الدالة على علم الله وتمام حكمته .		
	جـ - الآم وهول القيامة		
٤	الفصل الثاني : - آم اسحق	٥١	٥٥
٥	الفصل الثالث : - آم موسى	٥٦	٦٧
٦	الفصل الرابع : - آم مريم	٦٨	٧٦
٧	الفصل الخامس : - أمومة العذراء	٧٧	٩٦
٨	الفصل السادس : - حقوق الآم وواجباتها	٩٧	١٣٦
٩	الخاتمة : -	١٣٧	١٣٩
١٠	مصادر البحث ومراجعه : -	١٤٠	١٤٢

.....

الأمومة

في

القرآن الكريم

المقدمة

هذا بحث فى التفسير وموضوعه الأمومة فى القرآن الكريم وقد إخترت هذا البحث لإعجابى الشديد بأمومة أم موسى عليه السلام . وكلما سمعتها فى القرآن الكريم لفت نظرى وسمعى هذه الأمومة العظيمة . وسرت متعلقة بها فلما منّ الله علىّ بتعيينى معيدة بقسم اللغة العربية آثرت تخصص الدراسات الإسلامية وفضلت موضوع الأمومة فى القرآن الكريم ، وبخاصة أننى كنت فى هذه الأثناء أمّاً نعيش بوجدانها كل مراحل الأمومة بآلامها وفرحها .

هذا كما أن مقام الأم فى الهيئة الاجتماعية يتخذ دليلا على تقدم الشعوب وانحطاطها فالشرائع الوضعية لم تغفل أهمية الأم ومكانتها فى المجتمع البشرى ، فما بالنا بالشرع الحكيم وموقفه من الأم - الأم الاصل-الأم الحقيقة - كما ان هذا الموضوع لم يسبق دراسته دراسة أكاديمية تحليلية ، هذه الدراسة التى تتطلب التحليل الى العناصر الأولى .

والمنهج الموضوعى الذى أنتهجه فى بحثى يهتم بدراسة الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم ، دراسة الفكر التوراتى ، والفكر فى الزبور ، والفكر الإنجيلى ، وفهم كلمتهم فى الأمومة ورؤيتهم لها ، لأن ذلك يساعد على فهم موقف القرآن منها ودراسته . هل قبل القرآن ما جاء فى هذه المصادر ؟ هل رفضها ؟ هل عدّ لها ؟ هل له دلالة قرآنية خاصة به ؟ .

كما يهتم المنهج الموضوعى بدراسة الخلفيه التاريخية للموضوع ، فالقرآن الكريم عندما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجزيرة العربية ، هذه المنطقة كانت طوال التاريخ تمج بالحضارات والديانات ، وكان للعرب سكان شبه الجزيرة العربية صلة وتفاعل مع الشعوب الاخرى . وجاء القرآن ليناقش هذا كله اما بالالغاء واما بالاقرار أو التعديل والتطوير .

وقد قدمت هذا البحث بعد مقدمته فى تمهيد يقرئنا كلمة التوراة فى الامومة وكلمة الزبور وكلمة الانجيل وقدمت مثلا أو مثلين فقط فى كل كلمة وأحلت باقى الامثلة الى النظر فى مصادره . كذلك كلمة التراث الجاهلى بشعره ونثره ، ماذا كان موقف الشعراء العرب الجاهليين وهم يسجلون الكلمة المسموعه عن الامومه ومظاهرها ، فكلمة الشعر العربى الجاهلى أقرها المجتمع وقال بها . كذلك فى فنون النثر من أخبار وأمثال وقصص مما يعكس صورة الامومه عند العرب الجاهليين فى ذلك الوقت .

كذلك يتطلب المنهج الموضوعى فى التفسير الرجوع الى كتب التفسير الأولى المتنوعه التى تنقل لنا منهج المفسرين فى فهم القرآن . فاتفقت جميع كتب المفسرين فى ترتيب السور ثم ترتيب الايات ثم تفسير كلمات الأية . وهذا معناه فهم القرآن حرفيا بشرح المفردات وتحديد المعانى ، وهذا حسن ومطلوب ولكنه الخطوة الاولى على طريق فهم النص القرآنى ، فالهدف هو ادراك مضمون النص .

وقد قسمت البحث الى ستة فصول تبين ذكر سلوك الأم فى القرآن الكريم . ومن هنا جاءت الدعوة الاولى الى دراسة القرآن دراسة موضوعية أدبية بهذا المنهج .

وأول من نادى بهذا المنهج ودعا اليه هو الاستاذ / أمين الخولى رحمه اللـــــه ٠ وتبعه تلاميذه على هذا الدرب وكان منهم استاذى ومعلمى المرحوم الدكتـــور / عبد الله خورشيد البرى الذى ظل هذا البحث أكثر من خمس ســـنوات تحت اشرافه ، فهو استاذ علمنى معنى البحث العلمى وتطبيقه فى التفسير بالمنهج الموضوعـــــى الأدبى ، فرحمه الله رحمة واسعة وجـزاه عنا خير الجـزاء ٠

فهو استاذ نطقت الالسـن كلها بحبه وعلمه كما أتوجه بالشكر للدكتورة / سامية محمـــد احمـــد الابنه الكبرى لاستاذى لجهدها المشكور فى قراءة بحثى والتعليق عليه بصفتها المشرفة المساعدة لاستاذى الدكتور / محمد عبد الحميد سالم الذى تفضل مشكورا باكمال البحث معى واخراجه فى هذه الصورة النهائية ، فهو لم يدخر وسعا فى ابداء ملاحظاته العلمية والنفسية ٠

ولا يوفتنى فى هذا المجال توجيه الشكر للسيدين الكريمين الاستاذين المناقشـــين لتفضلهما بقبول عضوية هذه اللجنه الموقرة وقراءة هذا البحث المتواضع ، وتفضلهما اليوم بالحضور لمناقشتى وتوجيهى والأخذ بيد البحث الى طريق الكمال أما الكمـــال المطلق فللهتوحـده ٠

كما لا يوفتنى فى النهاية أن اتقدم بالشكر لكل من قدم يد العون والمساعدة لى فى هذا البحث علميا ونفسيا ، وبخاصة أمنا الحبيبة زوجة المرحوم الدكتور / عبد الله خورشـــيد فهى حقا نعم الأم الفاضله الناصحه لابنتها ٠ كما أتوجه بالشكر لأسرتى الصغيرة وأمـى الكبيرة فقد قدما لى العون فى تحقيق أمنيتى العملية وأمنيتى العلميـة ٠

نبذة عن الأمومة فى التراث الدينى والعربى قبل الاسلام

الأمومة سلوك ، ووراء كل سلوك دافع أو عدد من الدوافع ، فالدوافع حالات سيكولوجية تكمن فى الفرد وتجعله ينزع الى السلوك فى اتجاه معين ، والدافع الذى يدفع الأم الى حماية أولادها والعطف عليهم هو غريزة الأمومة ، والغريزة نزعة فطرية أو استعداد عصبى غير مكتسب للقيام بعمل من نوع خاص فى مجال معين ، وهذا يعنى انها تتصف بثلاث صفات أساسية :

فهى فطرية وغير مكتسبة وهى بالتالى موجودة بشكل كامل عند الفرد قبل أن يبدأ التعلم ، وهى موجودة عند كل أفراد النوع. فإذا افتقد وجودها عند فرد من النوع أُعتبِر ذلك الوضع شاذاً.(١)

.....

(١) نعيم الرفاعى ـــ الصحة النفسية ص ١٠١

وقد إهتمت الأديان السماوية بالأمومة ، فتحدثت التوراة عن قصة الخطيئة منذ بداية الخليقة ، وسجل الفكر التوراتى الألم والوجع اللذين تشعر بهما الأم فى حملها وعند وضعها : جاء " تكثيرا أكثر اتعابك حبلك بالوجع تلدين أولادا "(١)

.. وجاءت قصة طرد هاجر وإبنها لسماعيل " ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد ، فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الرب هاجر من السماء وقال لها : مالكِ يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ، قومى إحملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة) وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام "(٢)

فقصة طرد الأم وابنها تبين التقدير الإلهى الكريم لهذه المشاعر النبيلة الطاهرة.فقد استجاب الرب القدير لدعوة الأم العجول ، ومشاعر الأم الرقيقة لا تقوى ان تنظر الوليد يتألم بل يموت فعندئذ تكون العجلة فى السير والبكاء والجنون .

.....

(١) سفر التكوين — الاصحاح الثالث الآية (١٦ ـ ١٧) .
(٢) " " — الحادى والعشرون الاية (١٤ — ٢١) .

لـذا كُنت النجـاة للأم البطلـة الراضية بقضاء الله فيها وفى ابنها.ونجا الـ ضيع من المـوت عطشـاً .

كما عرضت الإسـفار المو سـية كثيرا من النصـوص التى تكشف عن د ور الأم نحو ابنائهـا . جـاء " قال موسـى للرب لماذا أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أُنـك وضعـت ثقل جميع هـذا الشـعب علىَّ ألعـلى حَبلْتُ بجميع هذا الشـعب أو لعلـى ولدْتهُ حتـى تقول لي احملِـه فى حضنك كما يحمل المُربـى الرضيـع "(١)

.. فالأم فقط التى تتحمل الاذى والتعب ومسئولية من تنجـب .

نعم تتحملهـا بمفردها وهى راضية غير سـاخطة ولا طالبـة العون إلا من الذى وهبها أمانة هـذه المسـئولية العظيمة .

ومن هنا جاء تشبيه حمل مسـئولية شـعب بنى إسـرائيل وتحمل الأُم مسـئوليتها نحـو أبنائهـا .

نعم فالأم عندما تنجب وترى أبناءها فهى تقدم شـعبا وقد تحملت ثقله بصبر وتحمـل .

ولكن النبى موسـى عليه السـلام لم يستطع وشكى إلى ربه ضعفهِ وقلة حيلته لهـذا الشـعب لأنه ليس أمهُ ليصبر عليـه .(٢)

كما أن الأمومة تعطى المرأة المكروهة إجتماعيا مكن حولهـا الإحتـرام والتقديـر .

. . . . . .

(١) سـفر العدد الإصحاح الحادى عشر الآيات (١٠ ـ ١٥) .
(٢) انظر كذلك لهذا الأمر سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون الآيات (٥ ـ ١٢ والآيات (٤٣ ـ ٤٦) . وسفر التكوين الإصحاح التاسع والعشرون الآيات (٢١ ـ ٣٥)

وحب الزوج وإقترانه بها . فقد نُزِعَ عنها عارُها .

جاء " ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها . وأما راحيل فكانت عاقرا فحبلت ليئة وولدت ابنا ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى إنه الآن يحبنى رجلى .... وذكر الله راحيل وسمع لها وفتح رحمها . فحبلت وولدت إبنا فقالت قد نزع الله عارى . ودعت إسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب إبنًا آخر (١) وأنظر كذلك لهذا الأمر (٢) .. كذلك قد أوصت التوراة بإكرام الوالدين وإحترامهما . جاء : " أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك " (٣) إلى غير ذلك من الأمثلة . (٤)

ثم جاء الزبور كتاب داود عليه السلام (٥) . فأشاد بدوره بالأم وسلوكها . فقد ورد فى المزمور الثانى والعشرين " كل الذين يرونى يستهزئون بى يغفرون الشفاة وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه (لينقذه) لأنه سر به . لأنك انت جذبتنى من البطن .

.....

(١) سفر التكوين الاصحاح الثلاثون الايات ( ) ، (١٩ ـ ٢٤)
(٢) " الخروج " الثانى الايات (١ ـ ١٠) .
" العدد " الحادى عشر الايات (١٠ ـ ٢٥) .
(٣) " الخروج " العشرون الايات (١٢ ـ ١٣) .
(٤) انظر سفر الخروج الاصحاح الحادى والعشرون الاية ١٥ ـ ١٨
" " التثنية " الخامس الايات ١٥ ـ ١٦
" " " " الحادى والعشرون الايات ١٨ جـ ٢١
" " " " السابع والعشرون الاية ١٦
" " اللاويين " العشرون الاية ٩ ـ ١٠
(٥) عرف بإسم المزامير الكتاب المقدس والمزامير مجموعة من الاشعار الدينية الملحنة وغرضها تمجيد الرب وشكره كانت ترنم بصوت المزمار " قاموس الكتاب المقدس حرف الزاء "

جعلتنى مطمئنا على ثدْيَىْ أمى . عليك أُلقيت من الرحم من بطن أمى أنت إلهى لاتتباعد عنّى لان الضيق قريب لأنه لا معين (١)

فى هذا النص تجربة إنسانية فيها الغم والحزن وفيها بيان بأن النجاة والإنقاذ منهما فى التوكل على الله . فقد إتخذ الأمومة مثالاً فى العطاء الإلهى ، فالأم سبب فى الوجود الإنسانى .

وهناك نص ثان فقط جاء " لانك أنت إقتنيت كُلْيتىَّ. نسجتنى فى بطن أمى . احمدك من أجل أنى قد امتزت عجبا . عجيبة هى أعمالك . ونفسى تعرف ذلك يقينا " (٢)

مازال فى حزنه وألمه يطلب العون والإغاثه من الرب ومن سواه فهو خالقه . وقد أجمل فى تصوير تكوين الجنين فى الرحم بتصويره وكأنه نسيج ينسج خيط خيط فى رحم الأم الى أن يكتمل النسيج ويولد الولد .

.....

(١) سفر المزامير المزمور الثانى والعشرون الايات (٦ ـ ١١)

(٢) السابق المزمور المائة والتاسع والثلاثون الايات(١٣ ـ ١٥) .

وداثما ما يرصد الفكر الإنجيلى مواقع الألم الحقيقى ويسجله كما جاء على لسان المسيح عليه السلام " المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان فى العالم . " (١)

.. تجربة الام وهى تلد فيها من الألم والشدة والحزن ما يجعل نبى الله يشعر بها ويقدرها فهى مشاعر حقيقية يضرب بها المثل الصادق . فهى متى ولدت وسمعت صوت الطفل ورأته بعينيها تنسى الحزن والألم فما أجمله نسيانا .

كما اتفق الفكر الإنجيلى مع الفكر التوراتى فى الوصية بإكرام الوالدين : جاء " أكرم أباك وأمك ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا " (٢) وانظر كثيرا من الأمثلة فى . (٣)

هذا ، وقد نظر المجتمع العربى الجاهلى كذلك الى الام نظرة اجلال وتعظيم فهم يقدرون المرأة كثيرا حينما تكون أماً (٤) . كما لاحظوا سلوك الأم وتتبعوه وسجلوه فى تراثهم الشعرى والنثرى

.....

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر الآيات (٢١ ـ ٢٢)
(٢) " " " " " الايات (٤ ـ ٦) .
(٣) " متى " الخامس الايات (٤ ـ ٦) . والاصحاح الخامس عشر (٢١ ـ ٢٨)
" مرقص " السابع الايات (١٠ ـ ١٤) . (١٩ ـ ٢٠)
" لوقا " الثامن " الايات ٢٠ ـ ٢١) .
" يوحنا " العاشر الايات (١١ ـ ١٥)
" " " السادس الايات (٣٥ ـ ٤٨ ، ٥١ ـ ٥٢) .
(٤) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد الجزء ٢ صـ ٢٦٤ .

أما مظاهر هذا السلوك فى الفن الشعرى ، فمنه تلك النصوص التى تشيد بالأم المنجبة وتعير بالأم العاقر [١] ، ونفس السلوك اذا كانت الأم حديثة النتاج فى الحيوان [٢] . كما سمع العرب صوت الأم وسجلوه وهى تغنى وترقص رضيعها متمنية له السيادة والكثرة [٣] . ورأوا كيف تخفل من حولها وتقيم مع ولدها لتجلب له الأمن والطمأنينة [٤] . كذلك قد رسموا سلوكها نحو أبنائها فى مطعمهم [٥] . وما تقوله نظرة عين الأم لطفلها سواء فى الإنسان أم فى الحيوان [٦] ، كما سجلوا الخوف والفزع اللذين يصيبان قلب الأم اذا غاب عنها ولدها ، وسمعوا صوتها تنادى عليه عساها أن تجده [٧] ، واذا ثكلته سمعوا صوت بكائها المرير واحسوا حر دمعها الساخن جعلوا حزنها مضرب المثل فى الحزن الحقيقى والألم المفجع [٨] . كما اشاروا بأصل نسبها الكريم فمدحوا باسمها وراثوا به ايضا تنويها بطيب ارومتها [٩] .

.....

(١) انظر عبيد بن الابرص ص ٢٦
ديوان حاتم الطائى ص ١٧
" النابغه ص ٣٥
المفضليات ص ٤٢ ، ٤٢٠

(٢) الزوزنى ـ شرح المعلقات السبع ص ١٢٤ والمفضليات ص ٣٥
ديوان عروه بن الورد ص ١٠

(٣) القالى ـ الامالى جـ ٢ ص ١١٢ ، ١١٤
السابق جـ ١١ ص ٥٢

(٤) انظر المفضليات ص ٣٣٤ ، ٢٢٧

(٥) السابق ص ١١٠

(٦) الزوزنى ـ شرح المعلقات ص ٢٧ ـ ٢٨

(٧) السابق ص ١٢٤

(٨) السابق ص ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٧٠
وديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ص ٢٦ ـ ٢٧ والمفضليات ص ٤٠٦

(٩) المفضليات ص ١٢٧ ـ ١٣٢
وانظر ديوان النابغه الزبيانى ص ٦٤